حكاية الحال وأثرها في الحكم النحوي

تأليف

د / حمادة محمد حسين أحمد بودي

المدرس في قسم اللغويات في كلية اللغة العربية في أسيوط

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . سيدنا ونبينا محمد . عليه وعلى صحبه وآله وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم القيامة، أما بعد ...

فالناظر في كتب النحو وإعراب القرآن يجد فيها ورود حكاية الحال على سبيل التعليل للحكم النحوي أو التأويل له، وهذا كثير في كلام المتقدمين والمتأخرين من النحويين والمعربين، ولم أجد من تحدث عن حكاية الحال أو خصها بالدراسة ، فاستعنت بالله تعالى، وسألته التوفيق والسداد في أمري كله، وفي الكتابة عن حكاية الحال وأثرها في الحكم النحوي ، وذلك من حيث صورها، والمواضع التى وقعت فيها، وقد رجحت . قدر الإمكان . ما ظهر رجحانه، وقد جاء البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس فنية .

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، ومنهج البحث فيه .

المبحث الأول: صور حكاية الحال، وذكر النحويين لها .

المبحث الثاني: مواضع حكاية الحال في النحو .

الخاتمة: وفيها ذكر نتائج البحث .

فهرس المراجع والمصادر .

فهرس الموضوعات .

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه تعالى،وأن يرزقنا السداد والرشاد، إنه سميع عليم .

وصلى الله وسلم وبارك على معلم الناس الخير .

الباحث د / حمادة محمد حسين أحمد بودي
المدرس في قسم اللغويات في كلية اللغة العربية في أسيوط

المبحث الأول
صور حكاية الحال، وذكر النحويين لها

لحكاية الحال في كلام العرب صورتان:

الأولى: حكاية الحال الماضية: إعادة حالة سبقت وحادثة وقعت، وترديد قصتها وقت الكلام، وكأنها تحصل أول مرة ساعة النطق بها، مع أنها – في حقيقة الأمر – قد حصلت من قبل، وانتهى أمرها قبل ترديدها. وهذه الصورة الغالبة في الحكاية(١).

ولا يريدون بحكاية الحال أن اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الآن على ما تلفظ به كما في قوله: دعنا من تمرتان، بل المقصود بحكاية الحال: حكاية المعاني الكائنة حينئذ، لا الألفاظ .

والغرض من حكاية الحال الماضية هو الإشعار بأهمية القصة، وبصحة ما تضمنته ؛ لادعاء أنها تقع الآن في وقت الكلام ؛ فيثور الشوق إلى سماعها ويمتزج السامع بجوها .

ومن أمثلة ذلك: أن يقول أحدنا اليوم: "هذا زهير الشاعر الجاهلي، يراجع قصيدته حتى تجود بعد حول في مراجعتها؛ فيذيعها، ولذا تسمى قصائده "الحوليات"، فالمراجعة والتجويد والإذاعة أمور قد فاتت حقًا قبل النطق بكلمة: "حتى"، وزمانها في حقيقته ماض، ولكن التحدث عنها بصورة المضارع – قصد به حكاية ما مضى، وإرجاع ما فات، على تخيل أنه يقع الآن –في وقت الكلام– أو على تخيل أن المتكلم قد ترك زمانه الذي يعيش

---

(١) ينظر كتاب الكليات لأبى البقاء الكفوى: ١٦٨٤، والنحو الوافي لعباس حسن: ٣٤١/٤.

فيه، ورجع إلى الزمن السالف الذي يتحقق فيه المعنى أمامه ساعة النطق، وكأنه من أهل ذلك العصر القديم. ووجود الرفع هنا يعتبر الدليل على الحكاية، وعلى ما يترتب عليها من أثر معنوي.ومن الأمثلة أيضًا: "انظر إلى الفراعين يبنون قبورهم في حياتهم منحوتة في الصخر الأصم حتى تستريح نفوسهم لصلابتها وقوتها، وربما أخفوها حتى يأمنوا الأيدي العابثة بها، فزمن بناء القبور قد انتهى وانقضى، وكذلك الاستراحة، والإخفاء، والأمن ... فكان المناسب ذكر هذه المعاني بصيغة الماضي لا المضارع، ولكن جيء بالمضارع على سبيل "حكاية الحال الماضية"؛ ليكون من وراء ذلك توجيه الأنظار إلى القصة المهمة العجيبة، وأنها صحيحة، كأنها تقع الآن أمامنا ساعة التكلم بما يلابسها من غرائب، وكأن المتكلم يطلب إلى السامع التنبه إلى ما يحيط بها، وأن يستعيد صورتها كاملة ويعيش – ساعة سماعها– في جو يشابه الجو الحقيقي الذي ولدت فيه أول أمرها، دون الاكتفاء بالسماع المجرد، أو يريد منه أن ينتقل بخياله إلى العصر الحقيقي الذي وجدت فيه، ليشاهد وقت الكلام نشأتها، وتحققها هناك. فالتعبير عن القصة الماضية بصيغة المضارع يجعل القصة الماضية بمنزلة ما يحصل أمامنا الآن، أو يجعلنا بمنزلة من تقدم بهم الزمان فشاهدوها في وقتها الحقيقي السالف. والأمران على سبيل التخيل المحض، ولهذا يعتبر زمن المضارع حاليًا تأويلا لا حقيقة، ويجب رفعه مراعاة لهذه الحالية التأويلية. ولا بد في حكاية الحالة هذه من قرينة تدل على الحكاية.

والصورة الثانية: وهي صورة أقل استعمالا من الأولى– ويراد بها حكاية الحالة المستقبلة التي لم تقع بعد، والتعبير عنها بما يدل على أنها تقع

الساعة، وتحصل الآن "أي: وقت الكلام" مع أنها لم تقع ولم تتحقق قبل الكلام، ولا في أثنائه(١).

والغرض منها: إفادة القطع بمجيئها، وأنها آتية لا محالة، فهي بمنزلة ما وقع وتحقق، أو يقع ويتحقق في أثناء الكلام. ولا بد في هذه الحكاية من قرينة تدل عليها. ومن أمثلتها قول أحدهم: "ويل للمشرك يوم القيامة، إني أراه الآن يتلفت حتى يجد الشفيع ولا شفيع يومئذ، وأنه يصرخ حتى يسمع النصير، ولا نصير"(٢).

قال الرضي: "وحكاية الحال المستقبلة مما لم يثبت في كلامهم كما ثبت حكاية الحال الماضية" (٣).

وتقوم حكاية الحال الماضية على أحد اعتبارين :

أولهما: تخيل المتكلم أن المعنى الماضي الذي حصل وتحقق قبل النطق بالكلام – لم يحصل ولم يتحقق فيما مضى، وإنما يحصل ويتحقق وقت الكلام، أي: في الزمن الحالي ؛ فكأن هذا المعنى يحصل ويتحقق أمامه الآن ؛ لهذا يعبر عنه بفعل مضارع يدل على الحال.

وثانيهما: أن يتخيل –أيضًا– أنه لا يعيش في الزمن الذي يتكلم فيه، إنما رجع به زمنه إلى الوراء، ونقله من عصره الحاضر القائم إلى عصر مضى، ووقع فيه ذلك المعنى، فكأن المعنى يقع أمامه ويتحقق في

---

(١) ينظر حاشية الصبان :٢/ ٤٤٤، والنحو الوافي :٤/ ٣٤١.

(٢) النحو الوافي :٤/ ٣٤٢.

(٣) ينظر شرح الرضي على الكافية :٢/ ٢–٣.

الزمن الذي ينطق ويتكلم فيه بذلك المعنى، وهو: "الحال" ويجيء بالمضارع ليعبر عن هذا المعنى، وزمنه، بدلا من الماضي.

فحكاية الحال الماضية قائمة تخيلا إما: على تقديم المتكلم ونقله من زمنه الذي يعيش فيه إلى زمن سبق، وتحقق فيه المعنى، وإما: على تأخير زمن المعنى إلى عصر المتكلم، وفي الحالتين يستعمل المضارع بدل الماضي؛ للدلالة على أن زمن المعنى وزمن التكلم واحد هو الزمن الحالي. وكل هذا على سبيل التخيل والتأول والحكاية، ويزيد الأمر وضوحًا بهذا المثال يقوله أحدنا اليوم: دعا الرسول عليه السلام قومه إلى طاعة ربه، وإلى ترك المرذول من عادات الجاهلية، فبذل الجهد في هذا السبيل، واحتمل الأذى من قومه، وصبر على ما لقيه من العنت والاضطهاد.

فهذه قصة وقع معناها، وتحقق فعلًا قبل النطق هنا، فالتعبير عنها بالفعل الماضي هو المناسب لها، لكن المتكلم قد يعدل عنه إلى التعبير بالمضارع، لسبب بلاغي ومعنوي، فيقول: "وهو يتخيل أن الزمن تقدم به إلى عصر النبي، فهو يشاهدها فيه، أو أنها تأخرت إلى عصره فهو يشاهدها كذلك، وفي الحالتين يكون زمن مشاهدتها والتكلم بها واحدًا، هو الزمن الحالي": إن رسولنا يدعو قومه ... ويبذل الجهد ... ويحتمل الأذى ... ويصبر ...[١].

وقد ذكر ابن جني أن "حكاية الحال فاشية في اللغة،وذكر من ذلك قول الله عز وجل: {فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ

---

(١) ينظر حاشية النحو الوافي :٤/ ٣٤٢.

عَدُوِّهِ}[١]، ولم يقل: أحدهما من شيعته، والآخر من عدوه؛ وذلك أنه تعالى لما حكى الحال الماضية صار النبي (ﷺ) ومن يَسمع من بعد كالحاضرين للحال، فقال: هذا، وهذا. وقال تعالى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[٢] وهذه اللام إنما تدخل على فعل الحال الحاضرة، فحَكى الحال المستأنفة كما حكى السالفة"[٣].

وقال ابن أبي الربيع: "وإذا تتبعت حكاية الحال في كلام العرب وجدتها كثيرة متسعة" [٤]، وقال السيوطي:"حكاية الحال من القواعد الشهيرة" يعني في النحو"[٥]، وفيما يلي عرض للمواضع التي ذكر النحويون فيها حكاية الحال .

---

(١) من الآية: ١٥ في سورة القصص .

(٢) من الآية: ١٢٤ في سورة النحل .

(٣) ينظر المحتسب لابن جني: ١/ ٣٠٥.

(٤) ينظر البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع: ٢/ ١٠١٣.

(٥) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي: ١/ ٢١٠.

المبحث الثاني
مواضع حكاية الحال في النحو
١ ـ تخليص المضارع للحال إذا سُبق بـ "ما"

ذهب أَكْثَر النحويين[١] إلى أنَّ "مَا" تُخَلِّصُ الْمُضَارِعَ لِلْحَالِ، وَتُعَيِّنُهُ لَهُ، وتمنعه من إرادة الاستقبال، فإذا قلت : ما يقوم علي فالمراد به الحال لا غير، قال الزمخشري عند قول الله ـ تعالى ـ : "وما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ"[٢]: "وَما يَأْتِيهِمْ" حكاية حال ماضية؛ لأنّ «ما» لا تدخل على مضارع إلا وهو في معنى الحال، ولا على ماض إلا وهو قريب من الحال" [٣].

والقائلون بتخليص هذه الأداة المضارع للحال مطبقون أن ذلك حيث لم تكن قرينة لفظية أو معنوية على عكسه، أمّا وهي قائمة فلا[٤].

---

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك: ٢٢/١، والدر المصون للسمين الحلبي: ٣٤٤/١، وشرح التسهيل للمرابط الدلائي: ٢٣٣/١، وشرح التسهيل للشيخ/ خالد: ١٣/١.

(٢) من الآية: ١١ سورة الحجر .

(٣) الكشاف: ٥٧٢/٢.

(٤) شرح التسهيل للمرابط الدلائي: ٢٣٥/١.

وَذَهَبَ بعض النحويين[١] إِلَى أَنَّ "مَا" يَكْثُرُ دُخُولُهَا عَلَى الْمُضَارِعِ مُرَادًا بِهِ الْحَالُ، وَتَدْخُلُ عَلَيْهِ مُرَادًا بِهِ الِاسْتِقْبَالُ، كقول الله . تعالى . : "قُل مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحى إِلَيَّ "[٢]، وقَوْلَ أَبِي ذؤيب :

أَوْدَى بَنِيَّ وَأَوْدَعُونِي حَسْرَةً ... عِنْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً مَا تُقْلِعُ(٣).

وَقَوْلَ الْأَعْشَى يَمْدَحُ الرَّسُولَ . عَلَيْهِ الصلاة و السَّلَامُ . :

لَهُ نَافِلَاتٌ مَا يَغِبُّ نَوَالَهَا ... وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدًا[٤]

---

(١) ينظر البحر المحيط لأبي حيان: ٤٦٩/٦.

(٢) من الآية: ١٥ في سورة يونس .

(٣) البيت من الكامل، وهو للشاعر في ديوان الهذليين :٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك: ١/ ٢٣، وبلا نسبة في توضيح المقاصد للمرادي :٣/ ١٩٧، وشرح الأشموني: ٢/ ٣٣١ .

شرح المفردات: أودى: هلك، أعقبوني: أورثوني، لا تقلع: لا تفارق، العبرة: الدمعة.

المعنى: هلك أبناء الشاعر مخلفين له الحزن والأسى والدموع التي لا تنقطع .

(٤) البيت من الطويل، وهو للشاعر في ديوانه: ١٣٧، برواية "ما تُغِب ونائل"، والبحر المحيط لأبي حيان :٦/ ٤٦٩، ومغني اللبيب لابن هشام: ٣٨٦، وللنابغة الجعدي في شرح التسهيل لابن مالك: ١/ ٢٣، وليس في ديوانه، =

وقد وصف الشيخ/ خالد الأزهري هذا الرأي بأنه الأقل[١]، ووصفه ابن عقيل بأنه ضعيف[٢].

والحق أنه لا داعي للتأويل بحكاية الحال الماضية، فمجيء المضارع للاستقبال إذا دخلت عليه "ما" ليس قليلًا ولا ضعيفًا؛ إذ واضح من الآية والبيتين أن المراد الاستقبال بلا شك، وهذا لا يعارض أنّ "ما" إذا دخلت على المضارع جعلته للحال في أكثر الأحوال.

٢ ـ مجيء اسم الإشارة الدال على القرب للبعيد

المشار إليه إما قريب المسافة، أو متوسطها، أو بعيدها، فللمفرد المذكر "ذا" للقريب، و"ذاك" للمتوسط، و"ذلك" للبعيد، ولمثناه "ذان" للقريب، و"ذانك" للمتوسط، و"ذانّك" بتشديدها للبعيد، ولجمعه "أولا" للقريب، يمد ويقصر، و"أولاك" بالقصر للمتوسط، و"أولئك" بالمد للبعيد، وللمفرد المؤنث "ذي وتي" للقريب، و"تيك" للمتوسط، و"تلك" للبعيد، ولمثناه "تان" للقريب، و"تانك" بالتخفيف للمتوسط، و"تانك" بالتشديد للبعيد، ولجمعه "أولا" للقريب، و"أولاك" للمتوسط، و"أولئك"

وللنابغة الذبياني في بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية :٤/ ١٦٤٢، وليس في ديوانه أيضًا، ومعنى "ما تغب": ما تنقطع .

(١) ينظر شرح التسهيل للشيخ / خالد :١/١٤.

(٢) ينظر المساعد لابن عقيل :١/١٢.

للبعيد(١).

وقد ينوب ذو القرب عن ذي البعد، نحو قول الله ـ تعالى ـ : "فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ"(٢) فأشار سبحانه إليهما إشارة الحاضر"هذا"، مع أن القصة ماضية ، فقيل: هذا، وهذا. ولولا ذلك لقيل: أحدهما كذا، والآخر كذا؛ لأنه لما كان حكاية حال صارت كأنها حاضرة(٣) .

قال الزجاج: "... وقوله: (هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) هذا موضع فيه لطف، وذلك أَنه قيلَ في الغائِب " هذا " والمعنى: وَجَد فيها رَجُلَيْن أَحَدهمَا مِنْ شِيعَتِهِ وأَحدهما مِنْ عَدُوِّهِ.

وقيل فيهما: هذا وهذا على جهة الحكاية للحضرة، أي: فوجد فيها رَجلَيْنِ إذا نظر إليهما النـاظِرُ قال:هذا من شيعته وهذا مِنْ عَدُوِّهِ"(٤).

---

(١) ينظر توضيح المقاصد :١/ ٤٠٩، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ / خالد الأزهري :١/ ١٤٦، وشرح الأشموني :١/ ١٢٠.

(٢) من الآية: ١٥ في سورة القصص.

(٣) ينظر الحجة للقراء السبعة للفارسي:٤/ ٤٤٥، والمحتسب :٣٢٧/٢، ونتائج الفكر في النحو للسهيلي: ٩٣، واللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ :٣٤٣/١، والهمع: ٣٠٣/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٤/ ١٣٦.

وليس على إضمار "كان" كما ذهب إليه بعضهم، أي: كان هذا من شيعته(١).

ومن استعمال ذي القرب للبعيد حكاية للحال قوله ـ تعالى ـ :{كلا نمد هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاء من عَطاء رَبك}(٢)،(٣).

والعربُ قد تُشير بـ "هذا" إلى الغائب، قال جرير:

هذا ابنُ عَمِّي في دمشقَ خليفةً ... لو شِئْتُ ساقَكُمُ إليَّ قَطِينا(٤)،(٥)

تعقيب:

الراجح جواز مجيء اسم الإشارة الدال على القرب للبعيد، مما يؤيد حكاية الحال ويقويها ؛ وقد أشارت العرب بـ "هذا" إلى الغائب، كما في بيت جرير السابق، كما أن مجيء الدال على القرب للبعيد أسهل من مجيئه للغائب .

٣ ـ إعراب " يَسُومُونَكُمْ " في قوله تعالى :

"وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ"(١)

---

(١) إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي :١/ ٣٠٩.

(٢) من الآية: ٢٠ في سورة الْإِسْرَاء.

(٣) ينظر شرح التسهيل لابن مالك: ١ / ٢٤٩، والتذييل لأبي حيان :٣ / ٢٠٧، وارتشاف الضرب لأبي حيان:٢/ ٩٨٠، والمساعد: ١ / ١٩١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٤/ ١٣٦.

(٥) البيت من الكامل، وهو للشاعر في ديوانه :٤٧٧، والجمل في النحو للخليل بن أحمد: ٣٨، والكامل في اللغة للمبرد :٣/ ١١٩.

في إعراب قوله: " يَسُومُونَكُمْ " في قوله تعالى: "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ" عدة أوجه:

الأول: أنه في موضع رفع على الابتداء، فهي جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ(٢)، وَهِيَ حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ(٣)، فيكون معناه حينئذ: واذكروا نعمتي عليكم إذ نجيتكم من آل فرعون، وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب، فـ سوم فرعون بني إسرائيل سوء العذاب، وتذبيح الأبناء أحداث ماضية، غير أنه عبر عنها بالفعل الذي يدل على الحال، وهو المضارع، فقال: (يسومونكم) و (يذبحون)، وذلك لقصد إحضار مشهد التعذيب أمام العين، فكأنك تشاهد آل فرعون بأيديهم المُدى يذبحون الأبناء(٤).

قال السمين الحلبي: "وليس بظاهر" (٥)

الثاني: أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ الحال، أي: سَائِمِيكُمْ، وَهِيَ حَالٌ

---

(١) من الآية: ٤٩ في سورة البقرة .

(٢) ينظر معاني القرآن للأخفش :١/ ٩٧، وإعراب القرآن للنحاس :١/ ٥٢.

(٣) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية:١/ ١٤٠، والبحر المحيط :١/ ٣١٢، و الدر المصون:١/ ٣٤٤ .

(٤) معانى النحو للدكتور/ فاضل صالح السامرائي: ٣ / ٣٢٨ .

(٥) الدر المصون :١/ ٣٤٤.

مِنْ "آلِ فِرْعَوْنَ"، أو من المخاطبين[١].

الثالث: أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوفٍ، أي: هم يَسُومونكم، ولا حاجةَ إليه[٢].

٤ ـ مجيء الماضي خبرًا لـ"لعل"

معنى "لعل" الترجي في المحبوبات، والتوقع في المكروهات[٣]، تقول: لعل الله يرحمنا، ولعل العدو يأتي .

وقد ذهب مَبَرمان[٤] إلى أن الفعل الماضي لا يقع خبرًا لـ "لعل" ، فلا تقول: لعل زيدًا قام أبوه ؛ لأن الترجي والتوقع من باب الإنشاء ؛ فيشكل تعلّقه بالماضي .

والصحيح جواز وقوع الماضي خبرًا عنها، ومنه قولهم: أريد المضيّ إلى فلان لعله خلا بنفسه، وأمضي إلى داره لعله سكن فيها، وهي حكاية حال [٥]، يَدلُّ على حكاية الحال عطف المضارع على الماضي، فتقول: لعله خلا بنفسه فأحدثه، أو فيحدثني رفعًا ونصبًا،

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس :١/ ٥٢،والكشاف للزمخشري :٢/ ١٥١.

(٢) الدر المصون :١/ ٣٤٤.

(٣) ينظر الكتاب لسيبويه: ٢ / ٢٣٣، والبسيط لابن أبي الربيع: ٢/ ٧٦٧،٧٦٦ .

(٤) ينظر التذييل :٥ / ٢٣، والهمع :١/ ٤٩٢.

(٥) ينظر البديع: ٢ / ٥٣٥، والتذييل :٥ / ٢٣، والارتشاف :٣/ ١٢٤١ .

ولو قلت: فحدثته كان خطأ(١).

قال ابن الدهان :"ولا أرى الماضي يمتنع من ذلك، ومثاله أنك تقول: صفحت عن فلان فيقال: لعله خدمك، ولا يحسن لعله يخدمك، وكذلك تقول في الخبر يَرِد عليك: لعلي سمعت هذا "(٢).

ومن وقوع الماضي خبرًا لـ "لعل"قول امرئ القيس:

وَبُدِّلَتْ قَرْحا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ ... لَعَلَّ منايانا تَحَوَّلنَ أبؤُسا (٣)

وقول الفرزدق:

أَعِدْ نَظَرا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا ... أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِمَارَ الْمُقَيَّدَا(٤)

---

(١) ينظر الارتشاف :٣/ ١٢٤١،١٢٤٠.

(٢) ينظر الغرة لابن الدهان: ٢١٣ .

(٣) البيت من الطويل، وهو للشاعر في ديوانه :٨٧، برواية: " فَيَا لَكِ مِنْ نُعْمى "، وعليه فلا شاهد فيه، وشرح الكافية الشافية:١/ ٣٩١، وشرح الأشمونى:١/ ٢٢٤، وخزانة الأدب: ١/ ٣٣١، وبلا نسبة في همع الهوامع: ١/ ١١٢.

اللغة: القرح: الجرح.

المعنى: لقد رماني الدهر بجراح نازفة بعد الصحة والعافية وقربني من الموت، وعله لا يصيبني وأرجع صحيحًا قويًا كما كنت.

(٤) البيت من الطويل، وهو للشاعر في ديوانه :١٦١،برواية "فربما" بدل "لعلما"، وشرح المفصل لابن يعيش: ٨/ ٥٧، وبلا نسبة في الحجة للفارسي :٢/ ١٧١، وشرح شذور الذهب لابن هشام: ٣٦١ .

فَإِن اعْترض بِأَن "لَعَلَّ" هُنَا مَكْفُوفَة بِـ "مَا"، فَالْجَوَاب: أَن شُبْهَة الْمَانِع أَن "لَعَلَّ" للاستقبال فَلَا تدخل على الْمَاضِي، وَلَا فرق على هَذَا بَين كَون الْمَاضِي مَعْمُولًا لَهَا أَو مَعْمُولا لما فِي حيزها، وَمِمَّا يُوضح بطلَان قَوْله ثُبُوت ذَلِك فِي خبر "لَيْت" وَهِي بِمَنْزِلَة "لَعَلَّ" نَحْو قول الله ـ تعالى ـ : "يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا"(١) وقوله: "يَا لَيْتَنِي كنت تُرَابا".(٢)

٥ ـ مجيء "إذ" ظرفًا لما يستقبل من الزمان

أصل وَضع "إذ" أَن تكون ظرفًا للْوَقْت الْمَاضِي ؛ ولذا قيل: "إذ" ظَرْفٌ لِمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ(٣)، وتضاف إلى الجملة الفعلية نحو: " وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ"(٤)، وتقول: عرفنا السعادة إذ كنا صغارًا، والجملة الفعلية في محل جر بإضافة "إذ" إليها.

وَقد اختلف في مجيئها ظرفًا لما يستقبل من الزمان، فأجازه جمَاعَة(٥) مِنْهُم ابْن مَالك(٦)،

---

(١) من الآية: ٢٣ في سورة مريم .

(٢) من الآية: ٤٠ في سورة النبأ .

(٣) ينظر الكتاب :٤/ ٢٢٩، والمفصل للزمخشري: ٢١٣، والهمع :٢/ ١٧٢.

(٤) من الآية: ٨٦ في سورة الأعراف.

(٥) ينظر مذهبهم في الجنى الداني للمرادي: ١٨٨، والهمع :٢/ ١٧٢.

(٦) ينظر شواهد التوضيح لابن مالك: ٩.

وابن هشام[١]، قال ابن مالك :"وقد تقع "إذ" موقع "إذا" كقوله تعالى: (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ)[٢]، فـ "إذ" هذه بدل من "يوم يجمع" وهي مستقبلة المعنى، فيتعين كون المبدل منه مثله في الاستقبال، ومثله قوله تعالى: (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ. إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ)[٣]، ومثله قوله: (وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ)[٤]، ومن وقوع "إذ" موقع "إذا" قول الشاعر:

مَتَى يَنَالُ الفَتَى اليقْظانُ حاجتَه ... إِذْ المقامُ بأرضِ اللهوِ والغَزَلِ(٥).(٦)

ومنع الْجُمْهُور مجيء "إذ" ظرفًا لما يستقبل من الزمان[٧]، وجعلوا الْآيات من بَاب حكاية الحال الماضية[٨]، نحو قوله ـ تعالى ـ :

---

(١) ينظر شرح شذور الذهب: ١٦٣.

(٢) من الآيتين: ١٠٩، ١١٠ في سورة المائدة.

(٣) من الآيتين: ٧١، ٧١ في سورة غافر.

(٤) من الآية: ٨٧ في سورة القصص.

(٥) البيت من البسيط، وهو لأبي سعيد المخزومي في أمالي القالي :١/ ٢٥٩، ٢٥٩، وبلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك: ٢ / ٢١٣ .

(٦) شرح التسهيل: ٢/ ٢١٣.

(٧) ينظر مذهبهم في الجنى الداني: ١٨٨، والمغني: ١١٣.

(٨) ينظر نتائج الفكر في النحو: ١٠٥، والكشاف :١/ ١٨٧.

: "وَنفخ فِي الصُّور"[١] من تَنْزِيل الْمُسْتَقْبل الْوَاجِب الْوُقُوع منزلَة مَا قد وَقع.

والحق جواز وقوع "إذ" موقع "إذا" الدالة على المستقبل لأمرين:

الأول: أن الأدوات يقع بعضها مكان بعض ، وذلك في لغة العرب كثير، وذلك لاعتبارات بلاغية تدرك من الموقف، وتتضح من السياق، ويشير إليها الأسلوب ؛ يدلك كل ذلك "أن الأمور المستقبلة لو كانت في إخبار الله ـ تعالى ـ متيقنة مقطوعًا بها عبر عنها بلفظ الماضى"[٢]، قال ابن فارس :" "إذ" تكون للماضي تقول: أتذكر إذ فعلتَ كذا ؟ فأما قوله ـ جلّ ثناؤه ـ : "وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا"[٣] فـ"ترى" مستقبل و"إذ" للماضي، وإنما كَانَ كذا؛ لأن الشيء كائن وإن لَمْ يكن بعد، وذلك عند الله ـ جلّ ثناؤه ـ قَدْ كَانَ؛ لأن علمه بِهِ سابق وقضاءه بِهِ نافذ، فهو كائن لا محالة، والعرب تقول مثل ذا وإن لَمْ تعرف العواقب"[٤].

---

(١) من الآية: ٢٠ في سورة ق .

(٢) ينظر أسلوب "إذ" في الدراسات القرآنية والنحوية للدكتور / عبد العال سالم سالم مكرم: ٢٨ـ حولية كلية الآداب . جامعة الكويت . الحولية الرابعة . ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .

(٣) من الآية: ٢٧ في سورة الأنعام .

(٤) الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس: ٩٩.

والآخر: أن الله ـ تَعَالَى ـ قد قال: {فَسَوف يعلمُونَ . إِذْ الأغلال فِـي أَعْنَـاقهم} و{يعلمُـونَ} مُسْـتَقْبل لفظًـا وَمعنـى ؛ لـدُخُول حـرف التَّنْفِيس عَلَيْـهِ، وَقد أعمل فِـي "إِذْ" فَيلْزم أَن يكـون بِمَنْزِلَـة "إذا" فـي الاستقبال(١).

فتبين من ذلك أنه لا داعي للتأويل بحكاية الحال، فـ "إذ" تقع موقع "إذا" بلا تأويل.

٦ ـ مجيء "إذا" ظرفًا لما مضى من الزمان

أصل وَضع "إذا" أَن تكون ظرفًا لِمَا يُستقبَلُ من الزّمان(٢)، وكثر مجيء الماضي بعدها مرادًا به الاستقبال، قال تعالى :"ثمَّ إِذا دعَاكُمْ دَعْوَة من الأَرْض إِذا أَنْتُم تخرجُونَ"(٣)، وَقَوله تَعَالَى:"فَإِذا أصَاب بِهِ من يَشَاء من عباده إِذا هم يستبشرون"(٤).

وقد ذهب بعض النحويين(٥) إلى أن إذا" تأتي بمعنى "إذ" فتكون ظرفًا لما مضى من الزمان، وبه قال ابن

---

(١) المغني: ١١٣.

(٢) ينظر الكتاب: ٤/ ٢٣٢، والأصول في النحو لابن السراج :٣/ ١٧٧، واللمحة في شرح الملحة: ١/ ٤٤٦.

(٣) من الآية: ٢٥ في سورة الروم .

(٤) من الآية: ٤٨ في سورة الروم.

(٥) ينظر الجنى الداني: ٣٧١، والمغني:١٢٩، ١٣٠.

مالك[١] وجعل منه قَوْل الله . تَعَالَى . : "وَإِذا رَأَوْا تِجَارَة أَو لهوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا"[٢]، فَإِن الْآيَة نزلت بعد انفضاضهم، وَكَذَا قوله: "وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ"[٣]، وقوله :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا"[٤]، فقوله "قالُوا لِإِخْوانِهِمْ" يدل على الماضي، وقوله: "إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ" يدل على المستقبل . وتخريج ذلك على حكاية الحال، وبيان ذلك في الآتي:

أولًا: أن الكلام قد خرج على سبيل حكاية الحال الماضية [٥]، والمعنى: أن إخوانهم إذا ضربوا في الأرض فالكافرون يقولون: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، فمن أخبر عنهم بعد ذلك فلا بد أن يقول: قالوا.

وثانيًا: أَنَّ قوله :" كَفَرُوا"، "وَقَالُوا" مَاضِيَانِ. وَيُرَادُ بِهَا الْمُسْتَقْبَلُ الْمَحْكِيُّ بِهِ الْحَال ؛ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ التَّقْدِيرُ: يَكْفُرُونَ وَيَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ[٦].

---

(١) ينظر شواهد التوضيح: ٩، ١٠، وشرح التسهيل: ٢/ ٢١٢ .

(٢) من الآية: ١١ في سورة الْجُمُعَة .

(٣) من الآية: ٩٢ في سورة التَّوْبَة .

(٤) من الآية: ١٥٦في سورة آل عمران .

(٥) الكشاف :١/ ٤٣٠.

(٦) التبيان في إعراب القرآن للعكبري:١/ ٣٠٤.

قال السمين الحلبي: "ففي كِلا الوجهين حكايةُ حالٍ، لكنْ في الأولِ حكايةُ حالٍ ماضيةٍ، وفي الثاني مستقبلةٌ"(١).

وقد رد أبو حيان ذلك فقال :"وَيُمْكِنُ إِقْرَارُ "إِذَا" عَلَى مَا اسْتَقَرَّ لَهَا مِنَ الِاسْتِقْبَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا مُضَافٌ مُسْتَقْبَلٌ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ لَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ مُضَافٍ، غَايَةُ مَا فِيهِ أَنَّا نُقَدِّرُهُ مُسْتَقْبَلًا حَتَّى يَعْمَلَ فِي الظَّرْفِ الْمُسْتَقْبَلِ، لَكِنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: "لَوْ كَانُوا"عَائِدًا عَلَى "إِخْوَانِهِمْ" لَفْظًا، وَعَلَى غَيْرِهِمْ مَعْنًى،، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ"(٢)، وَقَوْلُ الْعَرَبِ: عِنْدِي دِرْهَمٌ وَنِصْفُهُ "(٣).

تعقيب :

تبين مما سبق أن حمل الآية على حكاية الحال الماضية أوضح من حملها على حكاية الحال المستقبلة، ولا يخفى بُعد ما تأوله أبو حيان ؛ لذا لم يُتابع عليه .

٧ ـ مجيء الماضي المجرد من "قد" بعد "إلا"

الأَصْلُ فِي "إِلاَّ" أَنْ تَدْخُلَ عَلَى اسْم؛ لأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لإِخْرَاجِ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ، فَإِذَا تَقَدَّمَ عَلَيْهَا اسْمٌ فَلاَ يَكُونُ مَا بَعْدَهَا إِلاَّ اسْمًا ؛ لِيَصِحَّ أَنْ يَكُونَ بَعْضًا لَهُ(٤)، قال ابن السراج: " وتقول: ما أتاني زيد

---

(١) الدر المصون :٣/ ٤٥٢.

(٢) من الآية: ١١ في سورة فاطر .

(٣) البحر المحيط :٣/ ٤٠٠.

(٤) ينظر شرح الرضي على الكافية :٢/ ٤٦.

إلا عمرو، إذا أردت بذكرك زيدًا بعض من نَفَيْتَ توكيدًا للنفي، فهي بمنزلة ما لم تذكره " (١).

وَقَدْ يَقَعُ بَعْدَهَا فِي الِاسْتِثْنَاءِ الْمُفَرَّغِ فِعْلٌ مُضَارِعٌ ؛ لِمُشَابَهَةِ الْمُضَارِعِ بِالِاسْمِ، فَلَوْ قُلْتَ: "مَا زَيْدٌ إِلاَّ يَقُومُ"، كَانَ كَلاَمًا مُسْتَقِيمًا جَيِّدًا، قال ابن السراج: " فإن قلت: ما زيد إلا يقوم كان جيدًا، وذلك أن الموضع موضع خبر، والخبر اسم فلو كان: ما زيدًا إلا يقوم كان جيدًا؛ لمضارعة يفعل الأسماء. ولم يقولوا: أكثر من ذلك"(٢).

وَلاَ يَقَعُ بَعْدَ "إِلاَّ" فِعْلٌ مَاضٍ إِلاَّ بِأَحَدِ قَيْدَيْنِ يُقَرِّبَانِهِ مِنَ الِاسْمِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَقْتَرِنَ بِـ"قَدْ"؛ لِقُرْبِهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْمُضَارِعِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْحَالِ الْمُشْبِهِ لِلِاسْمِ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَا الْمَجْدُ إِلاَّ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ بِنَدَى وَحِلْمٍ لاَ يَزَالُ مُؤَثَّلاَ (٣)

وَالْقَيْدُ الثَّانِي: أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى "إِلاَّ" فِعْلٌ مَنْفِيٌّ (٤)**، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:"وما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ"**(١)**، وتقول: جاء**

---

(١) الأصول :١/ ٢٩٩.

(٢) السابق :١/ ٢٩٩.

(٣) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في المساعد١/ ٥٨١، والهمع: ٢ / ٢٧٢، والدرر اللوامع للشنقيطي: ٣/ ١٧٢.

(٤) ينظر الهمع: ٢/ ٢٧٢، وكتاب الكليات: ١٣٥٣.

زيد ما تفوه ببنت شفة، وَإِنَّمَا جَازَ الْمَاضِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ لأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ لُزُومُ تَعَقُّبِ مَضْمُونِ مَا بَعْدَ "إِلاَّ" لِمَضْمُونِ مَا قَبْلَهَا، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ غَالِبًا؛ فَيُصَاغُ مَا قَبْلَ "إِلاَّ" وَمَا بَعْدَهَا صَوْغَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، فِي كَوْنِهِمَا مَاضِيَيْنِ، أو مضارِعَيْنِ فِي الْغَالِبِ، فَلَوْ قِيلَ: "مَا زَيْدٌ إِلاَّ قَامَ" لَمْ يَجُزْ؛ لِوُقُوعِ الْمَاضِي بَعْدَ "إِلاَّ" غَيْرَ مُقْتَرِنٍ بِـ"قَدْ"، وَلاَ مَسْبُوقٍ بِفِعْلٍ مَنْفِيٍّ .

وَقَدْ يَقَعُ الْفِعْلُ الْمَاضِي مَوْقِعَ الْمَصْدَرِ، فَيَقَعُ بَعْدَ "إِلاَّ" بِلاَ ذَيْنِكَ الْقَيْدَيْنِ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: «نَشَدْتُكَ بِاللهِ إِلاَّ أَجَبْتَ»، وَ «عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلاَّ أَجَبْتَنِي» بِمَعْنَى: مَا أَنْشُدُكَ إِلاَّ إِجَابَتَكَ، وَمَا أَعْزِمُ عَلَيْكَ إِلاَّ إِجَابَتَكَ.

قال ابن السراج: "فإن قيل: ألست تقول: ما جاءني زيد إلا تكلم بجميل، فقد وقع الفعل الماضي بعد "إلا"، قيل: إنما جاز وجاد ؛لأنه ليس قبله اسم يكون خبرًا له، وإنما معناه: كلما جاءني زيد تكلم "بجميل" فإن قال: فأنت قد تقول: ما تأتيني إلا قلت حسنًا، وما تحدثني إلى صدقت فمن أين وقع الماضي بعد "إلا" والذي قبله مضارع؟ قيل: فالمضارع الذي قبله في معنى الماضي؛ لأنه حكاية الحال" (٢).

فالذي يقول: "ما يأتي محمد إلا قال حقًّا"، و"ما يحدثني إلا صدق "، فقد أوقع الماضي بعد "إلا"، والذي قبله مضارع، وتأويله أن

---

(١) الآية: ١١ في سورة الحجر .

(٢) الأصول :١/ ٢٩٩.

يكون في معنى الماضي ؛ لأنه حكاية حال ماضية[١]، ومعناه: "كلما حدثني صدق "، "وكلما جاءني قال حقًّا ".

٨ ـ اقتران الجملة الحالية بالواو إذا صدرت بمضارع مثبت

الجملة الحالية إذا صدرت بمضارع مثبت وجب اشتمالها على ضمير صاحب الحال، كما يلزم في الصفة والخبر إذا وقعا بالجملة، ووجب خلوها من الواو، نحو: "جاء زيد يضحك"، ولا يجوز: "ويضحك"؛ لأن المضارع مشبه لاسم الفاعل، واسم الفاعل الواقع حالًا مستغن عنها، فلو قلت: جاء على وضاحكًا لم يجز؛ فكان هو كذلك، ويشترط في خلوه من الواو مع الإثبات شرط آخر، وهو أن يُعرّى من "قد"، فإن قرن بها لزمته الواو نحو:"وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ" [٢]،[٣].

فإن جاء من لسان العرب ما ظاهره اقتران المضارع بالواو أُوِّل على إضمار مبتدأ بعد الواو، ويكون المضارع خبرًا عن ذلك المبتدأ، وذلك نحو قولهم: قمتُ وأصكّ عينه[٤].

ومنه قول عبد الله بن همام السلولي :

---

(١) الاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي: ٩٣.

(٢) من الآية: ٥ في سورة الصف .

(٣) ينظر شرح الكافية الشافية :٢/ ٧٦٣، والهمع :٢/ ٣٢٢.

(٤) ينظر الارتشاف: ٣ / ١٦٠٧، وتوضيح المقاصد:٢/ ٧١٩.

فَلَمَّا خَشِيتُ أظَافِيرَهُمْ ... نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ مَالِكَا (١)

وقول عنترة :

عُلِّقْتُها عَرَضًا، وأقْتُلُ قَوْمَها ... زَعمًا لَعَمْرُ أبِيكَ لَيسَ بمَزْعَمِ(٢)

فجملة و"أصك"،"وأرهنهم" و،"وأقتل" أحوال من "التاء" في "قمت" و"نجوت" و"علقتها"، وقد اقترنت بالواو مع المضارع المثبت، واختلف في تخريجها "فقيل: شذوذ أو ضرورة، وقيل: الواو عاطفة لا واو الحال، والمضارع مؤول بالماضي، والتقدير: وصككت، ورهنت،

---

(١) البيت من المتقارب، وهو للشاعر في إصلاح المنطق لابن السكيت :١٦٩،١٨١، والخزانة:٩/ ٣٦، وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه :١/ ٣٦٧، والجني الداني :١٦٤.

" أظافيرهم " جمع "أظفور" بزنة "عصفور"، والمراد هنا منه الأسلحة، نجوت: أراد تخلصت منهم.

(٢) البيت من الكامل، وهو للشاعر في ديوانه: ١٩١، وكتاب العين للخليل بن أحمد :١/ ٣٦٥، والتصريح : ١/ ٦١٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك لابن هشام :٢/ ٢٩١.

علقتها: أحببتها، عرضًا: عن غير قصد، زعمًا .بفتحتين .أي: طمعًا، والمزعم: المطمع.

المعنى: إنه أحبها عن غير قصد منه، وكلف بها مع قتله لقومها، أي: بينهما قتال، ثم قال: أطمع في حبك طمعًا لا موضع له، فلا يمكنني الظفر بوصالك ؛ لما بين الحيين من العداوة والاقتتال.

وقتلت، فعدل عن لفظ الماضي إلى لفظ المضارع قصدًا لحكاية الحال الماضية [١].

قال ابن مالك :

وذات بدء بمضارع ثبت ... حوت ضميرًا، ومن الواو خلت

وذات واو بعدها انو مبتدا ... له المضارع اجعلن مسندًا

تعقيب :

تأول النحاة الأمثلة التي جاءت فيها الجملة الحالية مصدرة بمضارع مثبت مقترن بالواو ليدخلوها في نطاق القاعدة، ويخرجوها في مجال الشذوذ، ولا داعي لهذا التأول الذي لم يعرفه ولم يقصد إليه الناطقون بتلك الأمثلة، والخير أن نحكم عليها بما تستحقه من القلة والندرة التي لا تُحاكى، ولا يقاس عليها[٢].

أضف إلى ما سبق أن هناك آيات قرآنية كثيرة وقع فيها الفعل المضارع أول جملة الحال، وقد اقترن بالواو، فمن ذلك قراءة ابن ذكوان: «فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ»[٣] بتخفيف النون[١]،على أنّ "ولا

---

(١) ينظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين العلائي: ١٧٠، والتصريح :١/ ٦١٣، وحاشية الصبان :٢/ ٢٧٩.

(٢) النحو الوافي :٢/ ٣٩٨، ٣٩٩ .

(٣) من الآية: ٨٩ في سورة يونس .

تتبعان" حال من "فاستقيما"، أي: فاستقيما غير متبعين، وقوله ـ عز وجل ـ :"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ"(٢) فـ جملة "وَيُشْهِدُ الله" حالية، وفي صاحبِها وجهان:

أحدهُما: أنه الضميرُ المرفوعُ المستكنُّ في «يعجبك» .

والثاني: أنه الضميرُ المجرُور في قوله :«قَولُه» تقديرُه: يُعْجِبُك أَنْ يقولَ في أمر الدنيا، مُقْسِمًا على ذلك(٣).

وقال الزمخشري في قوله ـ تعالى ـ : "وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ"(٤) "فإن قلت: الواو في "وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ"، "وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ" ما هي؟ قلت: واو الحال، أي: تقول لزيد: أمسك عليك زوجك مخفيا في نفسك إرادة أن لا يمسكها، وتخفى خاشيًا قالة الناس، وتخشى الناس، حقيقًا في ذلك بأن تخشى الله، أو واو العطف، كأنه قيل: وإذ تجمع بين قولك: أمسك، وإخفاء خلافه،

---

(١) تنظر القراءة في: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: ١٢٣، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي: ٣١٧.

(٢) من الآية :٢٠٤ في سورة البقرة .

(٣) الدر المصون :٢/ ٣٤٨.

(٤) من الآية: ٣٧ سورة الأحزاب.

وخشية الناس. والله أحق أن تخشاه، حتى لا تفعل مثل ذلك"[١]، وقوله ـ جل في علاه ـ :"وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[٢] فجملة " وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ" في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ فِي: وَاتَّقُوا، تَقْدِيرُهُ: وَاتَّقُوا اللَّهَ مَضْمُونًا لَكُمُ التَّعْلِيمُ وَالْهِدَايَةُ[٣]، وقوله تقدست أسماؤه: "هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ"[٤]، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ:"وَالْوَاوُ فِي "وَتُؤْمِنُونَ" لِلْحَالِ"[٥].

فما الداعي إلى أن يكون التقدير: وأنتما لا تتبعان، وهو يشهد الله، وأنت تخفي، وأنتم يعلمكم، وأنتم تؤمنون، وما الداعي إلى تأويل الأفعال المضارعة إلى ماضية على تقدير الحكاية، ثم إن التأويل بالماضي لا يتأتى في الآية الأولى، فلا يصح: فاستقيما واتبعتما سبيل الذين لا يعلمون.

وما المانع لو وُسّعت القاعدة فصارت: الأصل في جملة الحال إذا صُدرت بمضارع أن تخلو من الواو، ولو اقترنت بها لكان ذلك قليلًا .

---

(١) الكشاف :٣/ ٥٤٣، وينظر البحر المحيط، :٨/ ٤٨٣.

(٢) من الآية :٢٨٢ في سورة البقرة.

(٣) ينظر التبيان في إعراب القرآن :١/ ٢٣٢، والبحر المحيط: ٢/ ٧٤٢.

(٤) من الآية: ١١٩ في سورة آل عمران .

(٥) الكشاف :١/ ٤٠٥، وينظر البحر المحيط :٣/ ٣١٩.

فظهر مما سبق أن الحمل على حكاية الحال ضعيف في المسألة .

٩ ـ دخول "مذ" و"منذ" على الفعل المضارع

حق "مذ" و"منذ" إذا دخلا على الفعل أن يكون ماضيًا[١] فتقول: ما رأيته مُذْ قامَ زيدٌ، ولا يجوز أن يكون مضارعًا ؛ لأن "منذ" و"مذ" لتوقيت الزمان الماضي فقط ؛ لتركبه من (إذ) الموضوعة للماضي، فلا تقول: مذْ يقومُ زيدٌ، وعلة ذلك أَنَّ الفعل إذا وقع بعدهما فلابد من تقدير زمن محذوف، فهو مجاز؛ فكرهوا أن يكون ثَمَّ مجازان: حذف الزمان، وحكاية الحال[٢]؛ لأن "يقوم" المراد بها المضي، فإن جئت بالمضارع غير معمل في شيء جاز، ويكون على حكاية الحال نحو: ما رأيته مذ زمن يقوم، تريد: مذ زمن كان فيه يقوم[٣].

قال ابن عصفور: "واعلم أَنَّ «مذ ومنذ» إذا وقع بعدهما الزمان ووقع بعدهما الفعل فلا بدَّ أن يكون ذلك الفعل ماضيًا، وإن كان مضارعًا فلا يجوز إعماله في ظرف ماضٍ ولا مستقبل، فلا تقول: ما رأيته مذ زمنِ يقوم أمس؛ لتنافر ما بين يقوم وأمس. وكذلك لا

---

(١) شرح الرضي على الكافية :٣/ ٢١٢.

(٢) ينظر حاشية الصبان :٢/ ٣٤٠.

(٣) ينظر شرح جمل الزجاجى لابن عصفور:٢/٦١،والمغني: ١١٣.

يجوز: ما رأيته مذ زمنُ يقوم غدًا ؛ لأنَّ معناه الماضي ولا يقع المضارع موقع الماضي إلاّ في مواضع محفوظة. فإن جئت بفعل مضارع فإنّما يكون وحده غير مُعمَل في شيء، ويكون على حكاية الحال فتقول: ما رأيته مذ زمنُ يقوم، تريد: مذ زمن كان فيه يقوم" [(١)].

تعقيب :

ظهر مما سبق أن كثيرًا من النحويين يمنعون نحو: ما رأيته مذْ يقومُ زيدٌ؛ لاجتماع مجازين: حذف الزمان، وحكاية الحال، قال الصبان: "وينبغي جواز ذلك عند من جوز اجتماع مجازين في الكلمة فتدبر"[(٢)]، ولو ذكر هذا الزمان المحذوف فقيل: ما رأيته مذ زمن يقوم لجاز أن يُنطق بالمثال عند جميع النحويين حملا على حكاية الحال وحدها.

١٠ ـ دخول " رُبَّ " على الزمن المضارع

الأكثر في "رُبَّ" بحالتيها: العاملة والمكفوفة أن تدخل على كلام يدل على الزمن الماضي، سواء أكان مشتملًا على فعل ماض أم على غيره مما يدل على الزمن الماضي، كالمضارع المقرون بالحرف: "لم"، أو الوصف الدال على الماضي، نحو: رُبَّ معروف قدمته سعدت بفعله، رُبَّ علم لم ينفع صاحبه أحزنه، رُبَّ بئر متفجرة أمس نفعت بما في داخلها.

---

(١) شرح جمل الزجاجى :٢/٦١ .

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى :٢/ ٣٤٠.

وإنما كان الأكثر دخولها على الزمن الماضي ؛لأن معناه التكثير والتقليل، ولا يمكن الحكم بأحدهما إلا على شيء قد عُرِف .

وأوجب المبرد[١] مضي مدخول "رُبَّ"، ومنع ابن السراج استقباله وأجاز حاليته، حيث قال: " ولا يجوز رُبَّ رجل سيقوم، ولا يقومن غدًا إلا أن تريد: رُبَّ رجل يوصف بهذا، تقول: رُبَّ رجل مساء اليوم محسن غدا، أي: يوصف بهذا"[٢].

وَمِمَّا وَرَدَ لِلْمُسْتَقْبَلِ قَوْلُ هند بنت عتبة والدة معاوية بن أبي سفيان :

يَا رُبَّ قَائِلَةٍ غَدًا ... يَا لَهْفَ أم مُعَاوِيَة [٣]

وَقَوْلُ جَحْدَرٍ:

فَإِنْ أَهْلِكْ فَرُبَّ فَتًى سَيَبْكِي ... عَلَيَّ مُهَذَّبٌ رَخْصُ الْبَنَانِ(١)

---

(١) لم أجد رأيه في المقتضب، وينظر فى الارتشاف: ٤/ ١٧٤٢، والهمع :٢/ ٤٣٨.

(٢) الأصول: ١/ ٤٢٠.

(٣) البيت من مجزوء الكامل، وهو للشاعرة في الجنى الداني: ٤٥١، والدرر اللوامع: ٤/ ١٣٣، والفصول المفيدة: ٢٦٥، وبلا نسبة في الهمع :٢/ ٤٣٨.

الشاهد فيه قوله: " رُبَّ قائلةٍ غدًا " حيث دخلت "رُبَّ" على كلام مستقبل بقرينة الظرف "غدًا ".

ومَنْ التَزَم مُضيَّ تعلقها عللوا ذلك بأمرين :

الأول: أن المُتَرَقَّب في أخبار الله . تعالى . واقعٌ لا محالةَ، فعبَّر عنه بالماضي تحقيقًا لوقوعِه[٢]، كقوله: "أتى أَمْرُ الله" [٣]، وأجابوا عن البيتين بِأَنَّهُ من بَاب الْوَصْف بالمستقبل لَا من بَاب تعلق (رُبَّ) بِمَا بعْدهَا، وَنَظِيره قَوْلك: رُبَّ مسيء الْيَوْم يحسن غَدا، أَي: رُبَّ رجل يُوصف بِهَذَا[٤].

الثاني: أن ذلك على حِكَايَة حَال مَاضِيَة [٥] مجَازًا، مثل قوله تعالى: "وَنفخ فِي الصُّور"[٦]، كأنه قال: رُبَّ ودّ يودّه الذين كفروا، قال

---

(١) البيت من الوافر، وهو للشاعر في شواهد التوضيح: ١١٦، والخزانة :١١ / ٢٠٨، وبلا نسبة في رصف المباني للمالقي: ١٩٤.

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن :٢/ ٧٧٦، ورصف المباني: ١٩٤، والجنى الداني: ٤٥٧، والفصول المفيدة: ٢٦٦.

(٣) من الآية: ١ في سورة النحل.

(٤) ينظر الهمع :٢/ ٤٣٨.

(٥) ينظر الحجة للقراء السبعة: ٥/ ٤١، والإيضاح العضدي للفارسي: ٢٥٤، وإيضاح شواهد الإيضاح :١/ ٣٠٩، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري :١/ ٣٦٧، والتصريح :١/ ٦٦٧.

(٦) من الآيات: ٩٩ في سورة الكَهْف،٥١ في سورة يس، ٦٨ في سورة الزمر، ٢٠ في سورة ق .

ابن هشام: "وَفِيه تكلّف لاقْتِضَائه أَن الْفِعْل الْمُسْتَقْبل عُبّر بِهِ عَن مَاض متجوز بِهِ عَن الْمُسْتقبل"(١).

وَأجَاب الشمني بِأَنَّهُ لَا تكلف ؛ لأَنهم قَالُوا: إِن هَذِه الْحَالة الْمُسْتَقْبلَة جعلت بِمَنْزِلَة الْمَاضِي المتحقق، فَاسْتعْمل مَعهَا "رُبَّمَا" المختصة بالماضي، وَعدل إِلَى لفظ الْمُضَارع ؛ لِأَنَّهُ كَلَام من لَا خلف فِي إِخْبَاره، فالمضارع عِنْده بِمَنْزِلَة الْمَاضِي، فَهُوَ مُسْتَقْبل فِي التَّحْقِيق مَاض بِحَسب التَّأْوِيل"(٢).

وَأما الْبَيْت فَأَجُيب بِأَنَّهُ من بَاب الْوَصْف بالمستقبل لَا من بَاب تعلق (رُبَّ) بِمَا بعْدهَا، وَنَظِيره قَوْلك: رُبَّ مسيء الْيَوْم يحسن غَدًا، أَي: رُبَّ رجل يُوصف بِهَذَا(٣).

تعقيب :

بعد دراسة حكاية الحال بدا أمران:

الأول: الصحيح أن "رُبَّ" تدخل على الماضي في الأكثر، ويجوز أن يكون مدخولها حالًا ومستقبلًا، ولا داعي إلى تأويل ذلك على حكاية الحال، ولا مبالاة بقول المبرد ولا بقول ابن السراج؛ فإنهما لم يستندا في ذلك إلا إلى مجرد الدعوى، ولو لم يكن غير ما

---

(١) المغني: ١٨٣.

(٢) حاشية الشمني على المغني: ٢٧٩.

(٣) الهمع: ٢ / ٤٣٨.

ادعياه مسموعًا لكان مساويًا لما ادعياه في إمكان الأخذ به، فكيف وهو ثابت بالنقل الصحيح في الكلام الفصيح ؟ وقد يكون ما وقعت عليه "رُبَّ" حالًا كقولك لمن قال: ما في وقتنا امرؤ مستريح: رُبَّ امرىء في وقتنا مستريح(١).

الثاني: أنَ قَوْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ: إِنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ كَلِمَةَ "رُبَّ" مُخْتَصَّةٌ بِالدُّخُولِ عَلَى الْمَاضِي لَا يَصِحُّ، للخلاف الذي سبق ذكره(٢).

١١ ـ إعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي

ذهب الْكِسَائِي(٣) إلى إعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي، واستدل بقول الله تبارك وتعالى: {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ}(٤)، فأعمل "باسط" في الذراعين، وحكى عن العرب: هذا مارٌ بزيدٍ أمسِ، فيقال على رأيه: محمد ضارب بكرًا أمس .

وقد تابعه في هذا هشام الكوفي(٥)، وأبو جعفر بن مضاء(١).

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك :٣/ ١٧٩.

(٢) لم أجد رأيه في مختار الصحاح . وينظر في البحر المحيط :٦/ ٤٦٤.

(٣) ينظر رأيه في توضيح المقاصد :٢/ ٨٤٩، وشرح ابن عقيل على الألفية :٣/ ١٠٦، وشرح الأشمونى :٢/ ٢١٦.

(٤) من الآية: ١٨ في سورة الكهف.

(٥) ينظر رأيه في شرح شذور الذهب: ٤٩٩، والمغني: ٩٠٦، والتصريح :٢/ ١٢.

ومذهب جمهور النحويين[٢] أنه يشترط لإعمال اسم الفاعل أن يكون للحال أو الاستقبال لا الماضي، فتقول: محمد ضارب بكرًا الآن أو غدًا، فإذا كان للمضي فلا يعمل، فلا تقول: محمد ضارب بكرًا أمس، بل يجب جر "بكر" بالإضافة، وحجَّتهم أنّهَ إذا مضى اختصّ وصار معهودًا، فخرج بذلك من شبه الفعل، ألا ترى أن الفعل لا يكون معهودًا، فكما أنّ اسم الفاعل إذا وصُف أو حُقّر لم يعمل عمل الفعل ؛ لزوال شبه الفعل عنه باختصاصه الذي يحدثه فيه التحقير والوصف كذلك إذا كان ماضيًا ؛ فالماضي لا يشبه اسم الفاعل ولا اسم الفاعل يشبهه فلم تحمل علته في العمل كما لم يحمل الماضي على الاسم في الإعراب [٣].

وقد ردوا ما احتج به المجوزون، فقالوا: إنّ قوله تعالى: {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ} محمول على حكاية الحال

---

(١) ينظر رأيه في البحر المحيط :٧/ ١٥٤، وشرح شذور الذهب: ٤٩٩، والمساعد :٢ ١٩٧، والتصريح :٢/ ١٢.

(٢) ينظر مذهبهم في اللباب للعكبري: ١/ ٤٣٨، وأوضح المسالك :٣/ ٢١٧.

(٣) ينظر الحجة للقراء السبعة :٤/ ٤٤٥.

الماضية[١]، كما يحكى الماضي بلفظ المضارع مثل قولك: مررت بزيد أمسِ يكتب.

ومما يدل على إرادة الحال أَن الْجُمْلَة حَالية، وَالْوَاو وَاو الْحَال.

وأما قولهم: "هذا مارّ بزيدٍ أمسِ"، فإنما عمل في المجرور والظرف، والمجرور والظرف يعمل فيهما معاني الأفعال بخلاف المفعول به.

وأما من قال إنَّ السبب في ذلك شبهه بالفعل في جريانه عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه فيخرج عنه اسم المفعول والأمثلة، لأنها ليست بجارية على الفعل وقد عملت عمله[٢].

تعقيب :

بعد دراسة المسألة يظهر أمران :

الأول: أن إرادة حكاية الحال الماضية في الآية ضعيف ؛ لأنّ المعنى: يبسط ذراعيه؛ فيصحّ وقوع المضارِع موقعه، بدليل أنّ الواو في {وَكَلْبُهُمْ} واو الحال؛ إذْ يحسُن أنْ يقال: (جاء زيد وأبوه يضحك)، ولا يحسُن (وأبوه ضحك)؛ ولذا قال سبحانه وتعالى: {وَنُقَلِّبُهُمْ} بالمضارع الدّالّ على الحال، ولم يقل: (وقلبناهم) بالماضي.

---

(١) ينظر الحجة للقراء السبعة :٤/ ٤٤٥، والمفصل: ٢٨٩، واللباب للعكبري :١/ ٤٣٧، وشرح الرضي على الكافية :٣/ ٤١٨، وتوضيح المقاصد :٢/ ٨٤٩، وشرح قطر الندى لابن هشام: ٢٧١.

(٢) شرح الجمل لابن عصفور: ١/ ٥٥٠.

الثاني: أن ما ذهب إليه الكسائي في هذه المسألة ضعيف ؛ قال ابن مالك: "... لأن اسم الفاعل الذي يراد به المضى لا يشبه الفعل الماضي إلا من قبل المعنى، فلا يُعطى ما أعطى المشابه لفظًا ومعنى، أعنى الذي يراد به معنى المضارع، كما لم يعط الاسم من منع الصرف بعلة واحدة ما أعطى ذو العلتين، وأيضًا فإن الفعل المضارع محمول على اسم الفاعل في الإعراب، فحمل اسم الفاعل عليه في العمل. ولم يحمل الفعل الماضي على اسم الفاعل في إعراب فلم يحمل اسم الفاعل عليه في العمل"(١).

١٢ ـ رفع الفعل المضارع بعد "حتى"

ينصب الفعل المضارع بعد "حتى"، وذلك بإضمار "أن" الناصبة بعدها ، وذلك بشرط كَون الْفِعْل مُسْتَقْبلا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا قبلهَا، سَوَاء كَانَ مُسْتَقْبلا بِالنِّسْبَةِ إِلَى زمن التَّكَلُّم أَو لا، فَالْأول كَقَوْلِه ـ تَعَالَى ـ : " لن نَبْرَح عَلَيْهِ عاكفين حَتَّى يرجع إِلَيْنَا مُوسَى"(٢) فَإِن رُجُوع مُوسَى ـ عَلَى نبينا وعليْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام ـ مُسْتَقْبل بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَمريْنِ جَمِيعًا، وَالثَّانِي كَقَوْلِه ـ تَعَالَى ـ :"وزلزلوا حَتَّى يَقُول الرَّسُول"(٣)؛ لِأَن قَول الرَّسُول وَإِن كَانَ مَاضِيًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى زمن الْإِخْبَار إِلَّا أَنه مُسْتَقْبل بِالنِّسْبَةِ إِلَى زلزالهم.

---

(١) شرح التسهيل :٣/ ٧٤.

(٢) من الآية: ٩١ في سورة طه .

(٣) من الآية: ٢١٤ في سورة البقرة.

وَأما رفع الْفِعْل بعْدهَا فَلهُ ثَلَاثَة شُرُوط :

الأول: كَونه مسببًا عَمَّا قبلهَا، وَلِهَذَا امْتنع الرّفْع فِي نَحْو: سرت حَتَّى تطلع الشَّمْس ؛ لِأَن السّير لَا يكون سَببًا لطلوعها(١).

الثَّانِي: أَن يكون زمن الْفِعْل الْحَال لَا الِاسْتِقْبَال على الْعَكْس من شَرط النصب، إِلَّا أَن الْحَال تَارَة يكون تَحْقِيقًا وَتارَة يكون تَقْديرًا، فَالتحقيقي: كَقَوْلِك: سرت حَتَّى أدخلها إِذا قلت ذَلِك وَأَنت فِي حَالَة الدُّخُول، وَالتقديري كالمثال الْمَذْكُور إِذا كَانَ السّير وَالدُّخُول قد مضيا، وَلَكِنَّك أردْت حِكَايَة الْحَال(٢)، وعَلى هَذَا قرأ نافع(٣) قَوْله تَعَالَى: "حَتَّى يَقُولُ الرَّسُول" بالرفع على عدم تقدير "أن" باعتبار أن الفعل ليس مستقبلا حقيقةً؛ بل على اعتبار الحكاية الماضية(٤) والقَّصِّ علينا، فالقصَّة كلها القول والزِّلزال قد وقع وحصل، فما قبل (حَتَّى) وما بعده كله ماض بالنسبة إلى وقت التكلُّم، و"أن" لا تدخل إلا على المستقبل،وحينئذٍ وجب الرفع.

---

(١) المغني: ١٧٠.

(٢) شرح قطر الندى: ٦٧، ٦٨.

(٣) ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد: ١٨١، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٠٢ .

(٤) ينظر شرح الرضي على الكافية :٤/ ٥٧، وشواهد التوضيح: ٧٣، والبحر المحيط :٢/ ٣٧٣، والمغني: ١٧٠، وشرح قطر الندى:٦٨، وحاشية الصبان :٣/ ٤٣٧.

وعلى حكاية الحال الماضية أيضًا حُمل قول الشاعر :

سريت بهم حَتَّى تكل مطيهم ... وَحَتَّى الْجِيَاد مَا يقدن بأرسان(١)

فِيمَن رَوَاهُ بِرَفْع "تكل"، وَالْمعْنَى: حَتَّى كلت، وَلكنه جَاءَ بِلَفْظ الْمُضَارع على حِكَايَة الْحَال الْمَاضِيَة، كَقَوْلِك: رَأَيْت زيدا أمس وَهُوَ رَاكب، وَأما من نصب فَهِيَ "حَتَّى" الجارة، وَلَا بُد على النصب من تَقْدِير زمن مُضَاف إِلَى تكل أَي إِلَى زمَان كلال مطيهم(٢).

وَالثَّالِث: أَن يكون مَا قبلهَا تَامًا، وَلِهَذَا امْتنع الرّفْع فِي نَحْو: سيري حَتَّى أدخلها، وَفِي نَحْو: كَانَ سيري حَتَّى أدخلها إِذا حُمِلت "كَانَ" على النُّقْصَان دون التَّمام.

١٣ ـ مجيء المضارع بعد "لو" الامتناعية

يقع الفعل الماضي بعد "لو"الامتناعية، نحو: لو تراحمَ الناسُ لعاشوا إخوانا، لم يعرفهم البؤس ولا الشقاء ولا العداء، وهو باق على مضيه؛ فلا يتغير زمنه بوجود "لو" الامتناعية (٣).

فإن جاء بعدها مضارع لفظًا ومعنى قلبت زمنه للمضيّ مع

---

(١) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه: ١٦٥، والكتاب: ٣/ ٢٧، ٦٢٦، وإيضاح شواهد الإيضاح :١/ ٣٢١، وشرح المفصل لابن يعيش: ٥/ ٧٩، وبلا نسبة في جواهر الأدب للإربلي:٤٠٤، ورصف المباني: ٥/ ١٨١ .

(٢) المغني: ١٧٥.

(٣) ينظر الجنى الداني: ٢٨٣، والنحو الوافي :٤/ ٤٩٤.

بقاء لفظه على حاله[١]، وذلك إما عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ[٢]، وَإِمَّا لِأَنَّ خَبَر اللَّـهِ تَعَالَى صِدْقٌ فَمَا لَمْ يَقَعْ بِخَبَرِهِ فِي حُكْمِ مَا وَقَعَ، ومنه قوله . تعالى . : " لَوْ نَعْلَمُ قِتالًا لَاتَّبَعْناكُمْ"[٣]، فـ "نَعْلَمُ" فِي مَعْنَى عَلِمْنَا[٤]، ومن الأمثلة: لو يجيء الضيف أمس لأكرمته، والمراد: لو جاء الضيفُ، وقول كُثيِّر عزة :

لَوْ يَسْمَعُوْنَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيْثَهَا خَرّوَا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وسُجُوْدَا(٥)

قال ابن مالك :

وإنْ مُضارعٌ تَلاهَا صُرِّفَا إلى المُضيِّ نحو: لو يَفِي كفَى

أي: لو وفي كفى.

وفي كلامِ ابنِ الأنباري خلافُه ؛ فإنه قال في «ونطبعُ»[٦]: «هذا فعلٌ مستأنف ومنقطع مما قبله ؛ لأنَّ قولَه: "أَصَبْنا" ماضٍ،

---

(١) ينظر النحو الوافي :٤/ ٤٩٤.

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن :١/ ١٣٦.

(٣) من الآية: ١٦٧ سورة آل عمران .

(٤) ينظر البحر المحيط :٣/ ٤٢٤.

(٥) البيت من الكامل، وهو للشاعر في ديوانه :٤٤٢، والخصائص لابن جني :١/ ٢٨١، وأمالي القالي: ٣٣٧، وبلا نسبة في شرح الأشمونى :١/ ٣٧٩.

(٦) من الآية: ١٠٠ في سورة الأعراف، وتتمتها "أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ " .

و"نَطْبِعْ" مستقبل، ثم قال: ويجوز أن يكونَ معطوفًا على «أَصَبْنا» إذا كان بمعنى نُصيب، والمعنى: لو يشاء يصيبهم ويطبع، فَوَضَع الماضي موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستقبال، كقوله . تعالى . :"إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ"(١) أي: يجعل، بدليل قوله «ويجعل لك».

قلت: فهذا ظاهرٌ قويٌّ في أنَّ «لو» هذه لا تخلِّصُ المضارع للمضيّ، وتنظيرُه بالآيةِ الأخرى مُقَوٍّ له أيضًا"(٢).

فَجَعَلَ "لَوْ" شَرْطِيَّةً بِمَعْنَى "إِنْ" وَلَمْ يَجْعَلْهَا الَّتِي هِيَ لِمَا كَانَ سَيَقَعُ لِوُقُوعِ غَيْرِهِ، وَلِذَلِكَ جَعَلَ "أَصَبْنَا" بِمَعْنَى "نُصِيبُ"، وَمِثَالُ وُقُوعِ "لَوْ" مَوْقِعَ "إِنْ" قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَا يلفك الراجوك إِلَّا مُظْهِرًا ... خُلُقَ الْكِرَامِ وَلَوْ تَكُونُ عَدِيمًا (٣)

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَدَّهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، لَكِنْ بِتَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ "وَنَطْبَعُ" بِمَعْنَى "طَبَعْنَا "، فَيَكُونُ قَدْ عَطَفَ الْمُضَارِعَ عَلَى الْمَاضِي الَّذِي هُوَ جَوَابُ "لَوْ نَشاءُ" فَجَعَلَهُ بِمَعْنَى "نُصِيبُ"، فَتَأَوَّلَ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ . وَهُوَ الْجَوَابُ . وَرَدَّهُ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ،

---

(١) من الآية ١٠ في سورة الفرقان .

(٢) ينظر البحر المحيط :٥/ ١٢٢، والدر المصون: ٣٩٤/٥.

(٣) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في المغني: ٣٤٤، والجنى: ٢٨٥، وتوضيح المقاصد: ٣/ ١٣٠٤.

الشاهد: "لو تكون عديمًا" حيث جاءت "لو" بمعنى "إن" .

وَالزَّمَخْشَرِيُّ تَأَوَّلَ الْمَعْطُوفَ وَرَدَّهُ إِلَى الْمُضِيِّ، وَأَنْتَجَ رَدُّ الزَّمَخْشَرِيِّ أَنَّ كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ لَا يَصِحُّ؛ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "فَإِنْ قُلْتَ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "وَنَطْبَعُ" بِمَعْنَى "طَبَعْنَا" كَمَا كَانَ "لَوْ نَشَاءُ" بِمَعْنَى "لَوْ شِئْنَا" وَيُعْطَفُ عَلَى "أَصَبْنَاهُمْ" قُلْتُ: لَا يُسَاعِدُ هَذَا الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ كَانَ مَطْبُوعًا عَلَى قُلُوبِهِمْ مَوْصُوفِينَ بِصِفَةِ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ اقْتِرَافِ الذُّنُوبِ وَالْإِصَابَةِ بِهَا، وَهَذَا التَّفْسِيرُ يُؤَدِّي إِلَى خُلُوِّهِمْ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ لو شاء لا تصفوا بها"(١).

وهذا الرَّدُّ ظَاهِرُهُ الصِّحَّةُ، وَمُلَخَّصُهُ: أَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَى الْجَوَابِ جَوَابٌ سَوَاءٌ تَأَوَّلْنَا الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ أَمِ الْمَعْطُوفَ، وَجَوَابُ "لَوْ" لَمْ يَقَعْ بَعْدُ، سَوَاءٌ كَانَتْ حَرْفًا لِمَا كَانَ سَيَقَعُ لِوُقُوعِ غَيْرِهِ أَمْ بِمَعْنَى "إِنِ" الشَّرْطِيَّةِ، وَالْإِصَابَةُ لَمْ تَقَعْ، وَالطَّبْعُ عَلَى الْقُلُوبِ وَاقِعٌ، فَلَا يصحّ أَنْ يُعْطَفَ عَلَى الْجَوَابِ، فَإِنْ تَأَوَّلَ "وَنَطْبَعُ" عَلَى مَعْنَى وَنَسْتَمِرُّ عَلَى الطَّبْعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَمْكَنَ التَّعَاطُفُ ؛ لأنّ الاستمرار لَمْ يَقَعْ بَعْدُ وَإِنْ كَانَ الطَّبْعُ قَدْ وَقَعَ(٢).

١٤ ـ إدغام الدال في الدال والثاني غير لين

قرأ ابْنُ هُرْمُزَ وَالْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ قوله ـ تعالى ـ : "لَوْلا أَنْ تَدَارَكَه"(٣)**، بتشديد الدَّالِ**(١)**، قال ابن جني: "قال أبو الفتح: روى هذه**

---

(١) ينظر البحر المحيط :٥/ ١٢٢، والدر المصون: ٣٩٥/٥.

(٢) الكشاف :٢/ ١٣٥.

(٣) من الآية: ٥٠ في سورة القلم.

القراءة أبو حاتم عن الأعرج لا غير، قال: وقال بعضهم: سألت عنها أبا عمرو فقال: لا. قال أبو حاتم: لا يجوز ذلك؛ لأنه فعل ماض، وليست فيها إلا تاء واحدة، ولا يجوز تتداركه، وهذا خطأ منه، أو عليه.

قال أبو الفتح: قول أبي حاتم: هذا خطأ – لا وجه له؛ وذلك أنه يجوز على حكاية الحال الماضية المنقضية، أي: لولا أن كان يقال فيه: تتداركه، كما تقول: كان زيد سيقوم، أي: كان متوقعًا منه القيام، فكذلك هذا: لولا أن يقال: تتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء"(٢).

فـ (تدّاركه) أصلها (تتداركه)، ثم أبدلت "التاء دالًا، وأدغمت الدال فى الدال، وهذا شاذٌّ ؛ لأنَّ الساكنَ الأولَ غيرُ حرفِ لينٍ(٣)، وهي كقراءةِ البزي "إِذْ تَلَقَّوْنَهُ"(٤) {نَارًا تلظى}(٥) بتشديد التاء(١).

---

(١) تنظر القراءة في المحرر الوجيز :٥/ ٣٥٤، والبحر المحيط :١٠/ ٢٤٩.

(٢) ينظر المحتسب :٣٢٦/٢، ٣٢٧.

(٣) ينظر إعراب القراءات الشواذ للعكبري: ٢ / ٦١١، والدر المصون :١٠/ ٤٢٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٨/ ٢٥٣، و روح المعاني للآلوسي :١٥/ ٤٢، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري :٢/ ٢٣٢.

(٤) من الآية: ١٥ في سورة النور.

(٥) من الآية: ١٧ في سورة الليل.

فتشديد الدَّالِ في قراءة "تَدَّارَكَه"حكايةِ الحالِ؛ لأنَّ القصةَ ماضيةٌ، فإيقاعُ المضارعِ هنا للحكاية، أَيْ: لَوْلَا أَنْ كَانَ يُقَالُ: تَتَدَارَكُهُ، وَمَعْنَاهُ: لَوْلَا هَذِهِ الْحَالُ الْمَوْجُودَةُ كَانَتْ لَهُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ(٢).

---

(١) تنظر القراءة في السبعة في القراءات: ٤٥٤، والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران النيسابوري: ١٥٢، وإتحاف فضلاء البشر: ٢١٠ .

(٢) ينظر المحرر الوجيز :٥/ ٣٥٤، والبحر المحيط:١٠/ ٢٤٩، وروح المعاني :١٥/ ٤٢.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على البشير النذير، أسعد موجود، وأكرم مخلوق، الذي أوتى جوامع الكلم، وفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه الأبرار الأطهار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فبعد هذه السياحة القصيرة مع حكاية الحال، يمكن إيجاز ما توصلت إليه هذه الدراسة .

أولًا: أن جميع المواضع . عدا موضعًا واحدًا (١) . التي وردت فيها حكاية الحال تتعلق بالفعلين الماضي والمضارع ؛ وذلك لأن حكاية الحال إما ماضية، وإما مستقبلة .

ثانيًا: أظهرت الدراسة رجحان حكاية الحال في بعض المواضع،من ذلك مجيء اسم الإشارة الدال على القرب للبعيد ؛ فالعرب قد أشارت بـ "هذا" إلى الغائب، ومجيء الدال على القرب للبعيد أسهل من مجيئه للغائب، مما يقوي حكاية الحال .

ثالثًا: أظهرت الدراسة أيضًا . ضعف حكاية الحال في بعض المواضع منها:

١) ذكر أكثر النحويين أن "ما" تخلص المضارع للحال، وما ورد من إرادة الاستقبال وتحتم المعنى عليه فهو مؤول عندهم على حكاية الحال، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم، وكلام العرب . فالأفضل قبول ما ورد والبعد عن التأويل .

---

(١) هي مسألة "مجيء اسم الإشارة الدال على القرب للبعيد".

٢) إن "إذ" قد وقعت ظرفًا لما يستقبل من الزمان، وبعض النحويين يجعلون ذلك على حكاية الحال، مع أن ذلك قد كثر وقوعه ؛ فـ"إذ" تقع موقع "إذا" في مواضع كثيرة .

٣) منع النحويون اقتران المضارع المثبت المصدرة به جملة الحال بالواو، مع كثرة شواهده، ويؤولون ذلك على حكاية الحال، وما المانع لو وسعوا القاعدة أكثر، وجعلوا ذلك جائزًا وابتعدوا عن كثرة التأويل .

٤) الأكثر في "رُبَّ" أن تدخل على الماضي، وقد منع بعض النحويين أن يكون مدخول "رب" حالًا ومستقبلًا، وما ورد من ذلك فتأويله على حكاية الحال، وعدم التأويل أولى ؛ لأن ما بعد "رب" قد جاء حالًا ومستقبلًا بالنقل الصحيح في الكلام الفصيح .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث / حمادة محمد حسين أحمد بودي
المدرس في قسم اللغويات في كلية اللغة العربية بأسيوط

الفهـــارس

أولًا: فهرس المصادر والمراجع :

١) **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي ـ تحقيق/ أنس مهرة – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .**

٢) **أدب الكاتب لابن قتيبة . تحقيق الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية . مصر . الطبعة الرابعة . ١٩٦٣م.**

٣) **ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان – تحقيق د/رجب عثمان محمد – مطبعة المدني بالقاهرة – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.**

٤) **الاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي . تحقيق / محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤٠٦هـ . ١٩٨٤م .**

٥) **أسلوب "إذ" في الدراسات القرآنية والنحوية للدكتور / عبد العال سالم مكرم . حولية كلية الآداب . جامعة الكويت . الحولية الرابعة . ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .**

٦) **الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤١١هـ . ١٩٩٠م .**

٧) **إصلاح المنطق لابن السكيت – محمد مرعب – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .**

٨) **الأصول في النحو لابن السراج – تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة – ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.**

٩) **إعراب القراءات الشواذ للعكبري . تحقيق / محمد السيد أحمد عزوز**

. عالم الكتب . بيروت . الطبعة الأولى . ١٤٢٧ هـ ١٩٩٦م .

١٠) إعراب القرآن للنحاس – تحقيق د/ زهير غازي زاهد – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١١) الأمالي لأبي علي القالي – تحقيق / محمد عبدالجواد الأصمعي – دار الكتب المصرية – الطبعة الثانية – ١٣٤٤هـ – ١٩٢٦م .

١٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام . تحقيق الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الجيل – بيروت – الطبعة الخامسة – ١٩٧٩ م.

١٣) إيضاح شواهد الإيضاح للحسن بن عبد الله القيسي – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٨هـ

١٤) الإيضاح العضدي للفارسي . تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود . ١٣٨٩هـ . ١٩٦٧م .

١٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي – تحقيق /صدقي محمد معروف – دار الفكر – بيروت – ٢٠٠١م .

١٦) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية . دار الكتاب العربي . بيروت .

١٧) البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبى الربيع الإشبيلي – تحقيق د/ عياد الثبيتي – دار الغرب الإسلامي – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – صيدا– لبنان .

١٩) التبيان في إعراب القرآن للعكبري . تحقيق / محمد علي البجاوي .

مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٢٠) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبى حيان – تحقيق د/ حسن هنداوي – دار القلم دمشق – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٢١) التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٢٢) تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لناظر الجيش – تحقيق / د/ علي محمد فاخر وآخرين – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٢٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي – تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن على سليمان – دار الفكر العربي – الطبعة الأولى – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

٢٤) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني . دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية . ١٤١٤هـ . ١٩٨٤م .

٢٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – تحقيق/ أحمد البردوني – إبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – الطبعة الثانية – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

٢٦) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي – تحقيق د/ فخر الدين قباوة – والأستاذ/ محمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٧) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإربلي – تحقيق د/ حامد أحمد أحمد نيل – توزيع مكتبة النهضة المصرية – ١٤٠٤هـ /

١٩٨٤م.

٢٨) حاشية الصّبّان على شرح الأشموني . دار إحياء الكتب العربية . من دون تاريخ .

٢٩) الحجة للقراء السبعة للفارسي . تحقيق / بدر الدين قهوجي . وبشير جويجاتي . دار المأمون للتراث . الطبعة الثانية . ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

٣٠) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي – تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي بالقاهرة – مكتبة الرفاعي بالرياض – الطبعة الأولى . ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣١) الخصائص لابن جنى – تحقيق الأستاذ / محمد على النجار – القاهرة – ١٩٥٢م.

٣٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي – تحقيق د/ أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق . ١٤٠٦هـ .

٣٣) ديوان امرىء القيس . تحقيق / مصطفى عبدالشافي . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الخامسة . ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م .

٣٤) ديوان جرير . دار بيروت للطباعة والنشر . ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.

٣٥) ديوان الفرزدق . تحقيق/ على فاعور . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . ١٤٠٧هـ .١٩٨٧م.

٣٦) ديوان كثير عزة . تحقيق / إحسان عباس . دار الثقافة . بيروت . ١٣٩١هـ . ١٩٧١م.

٣٧) ديوان الهذليين . دار الكتب المصرية . الطبعة الثانية . ١٩٩٥.

٣٨) رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي – تحقيق / أحمد محمد الخراط – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٣٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي – تحقيق/ علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت .

٤٠) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م– .

٤١) شرح الألفية لابن عقيل – تحقيق الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد – دار التراث – القاهرة – الطبعة العشرون –١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م .

٤٢) شرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري – تحقيق / ثريا عبدالحميد إسماعيل – كلية اللغة العربية بأم القرى – ١٤٢٨هـ – ١٩٩٨م.

٤٣) شرح التسهيل لابن مالك – تحقيق د/ عبد الرحمن السيد – د/ محمد بدوى المختون – دار هجر للطباعة والنشر – مصر– الطبعة الأولى – ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٤٤) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور – تحقيق د/ صاحب أبو جناح – إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف العراقية .

٤٥) شرح ديوان الحماسة للتبريزي – دار القلم . بيروت . من دون تاريخ .

٤٦) شرح الرضي على الكافية – تحقيق / يوسف حسن عمر – جامعة قاريونس – ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٤٧) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام – تحقيق /

عبدالغني الدقر – الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق – الطبعة الأولى – ١٩٨٤م .

٤٨) شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام . تحقيق الشيخ / محمد محيى الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . بيروت . ١٩٩٢م .

٤٩) شرح الكافية الشافية لابن مالك – تحقيق د/عبد المنعم أحمد هريدي – دار المأمون للتراث بدمشق – الطبعة الأولى – ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٥٠) شرح المفصل لابن يعيش – توزيع مكتبة المتنبي – القاهرة .

٥١) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك . تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي . دار الكتب العلمية . بيروت.

٥٢) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس – تحقيق / السيد أحمد صقر – طبعة عيسى الحلبى .

٥٣) الغرة لابن الدهان . تحقيق / فريد الزامل . كلية اللغة العربية بالرياض . ١٤٣١هـ.

٥٤) ا الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين بن العلائي . تحقيق د/ حسن موسى الشاعر . دار البشير للتوزيع . عمان . الطبعة الأولى . ١٤١٠هـ /١٩٩٠م .

٥٥) الكامل في اللغة والأدب للمبرد – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الثالثة – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٥٦) كتاب الجمل للخليل بن أحمد . تحقيق د/ فخر الدين قباوة .

مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٥٧) كتاب سيبويه – تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٧٧م .

٥٨) كتاب العين للخليل بن أحمد – تحقيق د/ مهدى المخزومي – د/ إبراهيم السامرائي – دار الرشيد للنشر بالعراق.

٥٩) كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي . تحقيق د/ عدنان درويش . محمد المصرى . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٦٠) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري – تحقيق/ عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت . ١٤٠٧ .

٦١) اللباب فى علل البناء والإعراب للعكبرى – تحقيق / غازى طليمات – عبد الإله نبهان – دار الفكر المعاصر – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

٦٢) اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ – تحقيق – إبراهيم بن سالم الصاعدي – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

٦٣) المبسوط في القراءات العشر لابن مهران النيسابوري . تحقيق / سبيع حمزة حاكيمي . مجمع اللغة العربية بدمشق .

٦٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جِنِّي – تحقيق / على النجدى ناصف وآخرين – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة – ١٣٨٦هـ .

٦٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي – تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٦٦) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل – تحقيق د/ محمد كامل بركات – مطبوعات جامعة أم القرى بالسعودية – ١٤٢٠هـ/٢٠٠١م .

٦٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج . تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي . المكتبة العصرية . بيروت .

٦٨) معاني القرآن للأخفش – تحقيق د/ هدى محمود قراعة – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولى – ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

٦٩) معاني النحو للدكتور/ فاضل صالح السامرائي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الأولى . ١٤٢٠هـ /٢٠٠.

٧٠) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – مكتبة المثنى – دار إحياء التراث العربي . بيروت .

٧١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري – تحقيق د/مازن المبارك – محمد علي حمد الله – دار الفكر – بيروت – الطبعة السادسة – ١٩٨٥م.

٧٢) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري – تحقيق د /علي بو ملحم – دار ومكتبة الهلال – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩٣.

٧٣) نتائج التحصيل للدلائي في شرح كتاب التسهيل للمرابط الدلائي – تحقيق / مصطفى الصادق – دار الكتاب للنشر والتوزيع بليبيا .

٧٤) نتائج الفكر في النحو للسهيلي . تحقيق السيخ / عادل أحمد عبد الموجود . الشيخ / علي محمد معوض. دار الكتب العلمية . لبنان . الطبعة الأولى / ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م .

٧٥) النحو الوافي لعباس حسن – دار المعارف – الطبعة الخامسة عشرة .

٧٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري – تحقيق الشيخ / محمد على الضباع – دار الكتب العلمية – بيروت – من دون تاريخ .

٧٧) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي – تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي – المكتبة التوفيقية – مصر .

ثانيــا: محتويات البحث

الموضـــــــــــوع
المقدمة .
المبحث الأول: صور حكاية الحال، وذكر النحويين لها.
المبحث الثاني: مواضع حكاية الحال في النحو .
١ ـ تخليص المضارع للحال إذا سُبق بـ "ما" .
٢ ـ مجيء اسم الإشارة الدال على القرب للبعيد .
٣ ـ إعراب " يَسُومُونَكُمْ " في قوله تعالى :"وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ " .
٤ ـ مجيء الماضي خبرا لـ"لعل".
٥ ـ مجيء "إذ" ظرفًا لما يستقبل من الزمان .
٦ ـ مجيء "إذا" ظرفًا لما مضى من الزمان .
٧ ـ مجيء الماضي المجرد من "قد" بعد "إلا" .
٨ ـ اقتران الجملة الحالية بالواو إذا صدرت بمضارع مثبت.
٩ ـ دخول "مذ" و"منذ" على الفعل المضارع .
١٠ ـ دخول " رُبَّ " على الزمن المضارع .
١١ ـ إعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي .

الموضـــــــــــوع
١٢ ـ رفع الفعل المضارع بعد "حتى" .
١٣ ـ مجيء المضارع بعد "لو" الامتناعية .
١٤ ـ إدغام الدال في الدال والثاني غير لين .
الخاتمة
المصادر والمراجع
محتويات البحث